آثار التباثات اليهودية والمسيحية في المعتقدات الغزية العربية قبل الإسلام

م.م عماد عبدي محمد حسين نصار
كلية الآداب / جامعة الكوفة

ملحى:
جاءت الأديان السماوية مكملة للأسس الأخلاقية التي أرستها الأديان الوضعية والمعتقدات السابقة عليها، ولتحقيق المسارات والأفكار التي طرحتها تلك الأديان. (1)

 الكلام الغريبات والتصورات حول المستقبل وما تخبئه الأقدار إحدى هذه الأسوس التي أحكمتها الأديان السماوية، وأضيفت عليها مفاهيم جديدة: حولتها من مجرد ممارسات ومكالمات يفتثها الكهنة و رجال الدين، إلى دخولها في مصاف العقيدة والإيمان بها حكم المسلمين واقعة لأن مصدر العلم بهذه الأمور ليس الإنسان بل الله من خلال أتباعه ورسله والكتب المنزلة عليهم.

دخلت هذه الفؤادات الجديدة مع تلك الأديان بصورة سلمية وهادئة من دون أي دور يذكر لجيش أور قوة مسلحة، مع تأثير بنفاذية الحق في الدول والإمبراطوريات التي حكمت العالم القديم، إذ لم يلاحظ أن دخول الأديان السماوية مكّان بصورة متباينة بين دين وآخر - ولا سيما الأديان التي هي مدار البحث (اليهودية والسيحية) - التي انتشرت في الأرض العربية، وها ذلك إلا اختلاف المواطن التي انتشر بها مكّان من هذين الدينين، مع وجود ظاهرة ينتشرها المستبرئ والراصد لونهمهما وتنوعهما في شبة جزيرة العرب، وهي أن العقيدات الدينية والمعتقدات من الأفكار كانت في الغالب تقسم بالشخصية، أي أن الإنسان حر في ما يعتقده من الأفكار والعقائد والأديان من دون اعتراض أو تدخل من الآخرين. (2)

أن ذلك الأمر راجع إلى عدم وجود دولة قوية وموحدة في بلاد العرب تساعد على تبني وتعليم دينية على حساب أخرى، بإستثناء مواطن متعددة في جنوب الجزيرة العربية وشمالها. (3)

على وفق ما نقدم نلاحظ أن الأديان السماوية قد كان لكل واحد منها مسحته ولساته الخاصة على اللفظيات التي ستكملها السلاف على الغيب و يображен على كواوشه، ومن ثم فإن مثل هذه الأديان قد أعطت بعدا أكبر لثل هذه اللفظيات، إذا ما...
أولا: الديانة اليهودية

كان للبهوئية حضور واسع في شبه الجزيرة العربية، يدل على ذلك كثرة المستوطنات اليهودية المنتشرة هنا وهناك في بؤرة الجزيرة (16)، والتي لم تتخضع طوال تاريخها إلى أي سلطة حتى مجزر الذي قوض من سلطة هذه المستوطنات وهجر سكانها إلى بلاد الشام والعراق بعدما أمر الرسول (ص) بأن لا يبقى دينان في جزيرة العرب. (7)

وقد استطاع من خلال النصوص التي بين أيدينا أنه كان اليهود منذ مدة تربو على أكثر من ألف سنة تصورات بدات تظهر على معتقداتهم، بعد أن توضحت معتقداتهم، فقد من الأديان التي اعتنقها وتبناها جميع الناس، فبعد أن استولى الكلدانيون على مملكتهم سنة 588 م، وتهجير قسم كبير منهم إلى بابل (8)، وتتشتت قسم كبير منهم في الصحرا العربية ولا سيما المنطقة الغربية والتي تقع على الطريق التجاري الذي يربط اليمن ببلاد الشام. (9)

زادر من هذه الهجرات اليهودية ما قامت به الإمبراطورية الرومانية من حملات تأديبية ضد اليهود في فلسطين واسترقاق رجالهم وسبي نساءهم وبيعهن (10).

كان لهذه الهجرات دور فاعل في نقل أفكار اليهود ومعتقداتهم للمناطق التي استوطنوها، إذ تمثل هذا الانتقال بعدة وسائل الأولى منها الهجرة والاستيطان فيمناطق جديدة لم تطأها أرجلهم سابقاً، وتلك الجماعات الهاجرة التي استوطنت تلك المناطق قد أثرت في أفكار سكان الجبل، ومن جاؤهم، والوسيلة الثانية هي من خلال الحملات العسكرية التي شنها بعض زعماء القبائل وملوك اليمين على مناطق اليهود وواجاتهم الدينية، إذ تشير النصوص إلى تأثير بعض أُهِبِرِهِم على ملوك اليمين ولا سيما الحميريين منهم، والتي انتشرت اليهودية بينهم (11)، فضلاً عن اثر واضح للتجارة والصفقات التجارية التي كان يعدها اليهود بين القبائل وتجارها، وما تشكله هذه الظاهرة من دافع مباشر لتلاقب الأخكار وتمازجها. (12)

إن الذي فرض علينا هذا العرض الذي لا يخلو من بعض الإسهاب في تبيان الحقبة الزمنية التي عاشت بها اليهودية في بؤرة الجزيرة العربية، والتي من خلال معرفة طول هذه الحقبة أو قصيرة سيتضمن لنا مدى التأثيرات التي ترتكبها هذه الديانة على ذهبية العرب وتفكيره، فضلاً عن ذلك فإن إطلاع المادة وشدة الاختلاف لإثر واضح وفاعل في نقل الأفكار ووضع واستيعاب أفكار، والعكس صحيح.
شكلت النتائج الأرضية أخذًا المحاور التي أعطتها اليهود حيزًا مهماً من تفكيرهم وتأملياتهم. إذ أشارت إحدى الدراسات إلى أن اليهود قد اتجهوا بسبب الضياعات التي تعرضوا لها طوال تاريخهم إلى الاهتمام والتبحر بعلوم التنوير والفلكل والطب والكيمياء وعلوم الفيزياء والتبحر بها، حتى يتسع لفهم تقدم هذه العلوم إلى من يطلبها من الحكام والأحرار واللوك الذين يسكنون في أراضيهم ومشاركتهم حتى يكونوا بمكان منهم من خلال ما يقدمونه من خدماتهم تجعلهم فئة لا تستغني عنهم (13). ومكان من العارف الذي تحوي هذه العلوم وتجعلها من الأساليب التي يجيب على حك الحصر أن يوجد من بين اليهود من يعرفها وتسمى بـ (علم القلباء) (14). ومن ثم فقد حاول لهذا العلم فائدة الفاصلة على اليهود في توظيف بعض الوسائل والأدوات والرياضيات التي من خلالها أسسوا منظومة غيبرية متكاملة مع نصوص حوتها التوراة تحتل هذا التدبير والنظر فيها؛ إذ امتلكوا مفاتيح هذه المنظومة وأسسها من خلال اتصالاتهم بالمجتمعات التي عزت أرضهم وهجرتهم إليها واحتلوا بها (15). إذ اتصال اليهود بكلدانين تنوعت معارفهم وتطورت ملكاتهم العلمية بعد أن استوطنوا مناطق العالم المتوقعة آنذاك، لأن اليهودين كانوا في تلك الحقبة من أكثر الشعوب تحضرها وتطورا في العلوم والعلوم والفنون، والتطورات التي هي النهاي الذي نهى منه اليهود وافتسبوا نصوصهم المستقلية من خلال تطبيق الأرصفة الفلكية والمواضع النجمية التي برعت بها اليهوديون على نحن أتباعهم (16).

إن هذا التواجد اليهودي في أرض بابل صاحبه هجرة أخرى قام بها الملك نبوانان (17 - 133 ق. م) إلى أرض فلسطين (16) حين اتخذها عاصمةً لدولته طيلة عشر سنوات، إذ أكدت الدراسات إن هناك قسمًا من اليهود كنوا من ضمن حاشية هذا الملك وأعوانه (17). ولما كانت التوراة قد أعطت كتبتها وشكلت العديد من المدارس للبحث والتأمل فيها في بابل كانت تهتم في الأخرى بالنهاي الموجودة موطنًا آخر لهذة المدارس (18).

احتوى التوراة على مجموعة من النتائج المستقبلية التي مثلت ما قاله أنبياء اليهود وما تصوروه من أحداث ستجري في لاحق الأيام، حتى وصف أحدباحنين التأثير الذي مارسته التوراة وتفاقم ملاحظه على عقلية المؤمنين بها؛ ولا سيما بعد السبي البشري، والتشتت على أيدى الرومان - أنه قد انحصر في اتجاهين، نهاية العالم والصبر على يد المسيح المنتظر، حتى كانت تأتياتهم للمضامين الغيبرية التي حوتها التوراة والنصوص للقيادة الأخرى من الحضارة في هذين الاتجاهين (18). وهذة النتائج الغيبرية قد نحت في عقلية اليهودي بعد وتصور أكثر ل الخيال من باقي الأديان غير السماوية، لأن مفهوم الصبية يندرج ضمن مصطلح النتيب الذي هو الكشف عن الغيب والتوقع للحصول حيث حدث. (19).

ولا مكان ارتباط الشخصية المنتبئة بقوة صماعة عالمة بحقائق الأشياء ومسبباتها وهي قدرة الله؛ فكان هذه ما تتفوه به من أقوال وما تنفه من إيماءات بعد أمرًا مفروعا من مناقشة (20). والذي يرصد تلك النتائج التي حققت بها التوراة بري شدة تأثيرها
على عقلية اليهودي وتصويراته، فإنها ما ذكرته التوراة (كما لا يوجد في آخر الأيام إذ كان بيت يبوي تكون ثابتًا في رأس الجبال ويرتفع فوق النعال ويجري إلى مكة الأحمر ويسير شعوب كثيرة وبقولون هلم نصي إلى بيت يبوي إلى بيت الله يعقوب فيصلينا من طرفهم وننسل في سبيله لأنه من صهيوان تخرج الشريعة وآخورشيف كممادربوب) (21) وحذزل ما ورد في سفر حزقيال (هنا أنا أخذ بني إسرائيل من بين الأمم التي ذهبا إليها وأجمعهم من كل ناحية واتباعهم إلى أرضهم وأصرهم أمة واحدة في الأرض على أسباب إسرائيل وإنمل وحذزل يكون ملكا عليهم جلهم (22).

هذا بالنسبة إلى التنبؤات الواضحة التي حوتها التوراة، ولكن هنالك استنتاجات أخرى لها دارس التوراة والعالقون بها في عصر الأحداث التي تمر على العالم، والذي يقرأ المحافظة التي جرت بين كعب النبيه وأحد الراجفين له من العرب المسلمين حول الأحداث التي تنبأ صعب بحدودها على أرض الشام وعقبة صفين، مستندة في ذلك على ما جاء في التوراة وتنبؤات أنبياء اليهود فتعجب الفارق له قائلاً: (أيوجد هذا في التوراة أيضاً) (23) فاجابة صعب: (عما من شيء يحصل في الأرض إلا في التوراة له دحك) (23).

بعد هذا الكلام نُعبِّر ذكرى على أن التنبؤات التي حوتها التوراة قد أعطت للتصورات عن الغيب والوعيد المتزامن للتعزف على خلافات دفعة إلى الأمام: بان تحولت الكلمات التي حكى يبوي وسائط التنبؤات للصوارف، وكيفية العاعد إلى نصوص مقدسة بعدما أخذت ترد زماناً إلى أنبياء لهم اتصال بالسما على الفقراء منسابهم الذين اعتمدوا على وسائط محتملة من السحر والمكة، وتسرير الأرواح في معرفة تلك الجوانب.

يمكن ذلك جمل من اليهود في نظر العرب أمة داعم علم، وإن أقوالهم وأراءهم تتسم بالوضوح أكثر من غيرهم (24)، والذي يلاحظ كثرة الزياتية التبادل بين زعماء قريش واليهود بعد أن تعاظم نفوذ الرسول (ص) وانشئ تحته ومحاتورهم الاستفسار منهما حول حقيقة هذا الدين وصوص الدعوة التي يدعوها لمحمد بن عبد الله (ص) وما تخبرهم كتبهم عنها (25)، وبالمقابل فإن الصادق الإسلامي قد حفلت بالكثير من النقص والتسامح والتحفظات في التوراة وكتب اليهود الأخرى وأقوال الأحبار الذين يخرون عن ظهور نبي مصالح في آخر الزمان وفق ما أخبرهم به كتبهم تلك (26)، وإن حاول أحد الباحثين اليهود التقليل من القيمة العلمية لبعض هذه الروايات على اعتبار أنها من القصص الذي يجب أن لا يتمتع عليه اعتباره موثقاً (27).

إن رأي الباحث هذا هو مجرد قناعة شخصية حاولت فيها عقيدته أن تهيمن على نتائج دراسته، وإذا كان حادثة إسلام عبد الله بن ملجم أحد أحباب اليهود بعد سلام الرسول معه ومحاتوره أيها ما هو موجود في كتبهم فنزلت الآية مؤكدة سلامهم على الله عليه وآله (الذين يطبون الرسول النبي الأمي الذي يتبعونه مكتوبًا عشدهم في التوراة والإنجيل بأمرهم بالمغروفة ويتهمهم عن المنكرب . . .) (28).
ففضلًا عن إن توقيع أحد اليهود الذين أسلموا لنصوص التوراة البشرة بظهور النبي محمد (ص) خير شاهد على ذلك . (35)
ففضلًا عاما تقدم فإن القرآن كما لاحظنا قد اشتملت على نصوص صريحة تثبت
ما تضمنتها كتب الديانات القديمة من مبادرات بظهور الرسول محمد (ص).
تأسسنا على ما قبل فإننا نلاحظ أن اليهود قد احتفظوا بارث غيبي ضخم ساعدتهم
في تسويعها وإزاءه ما تضمنتهم نصوص الكتاب المقدس (التوراة) وملاحظتها من الكتب
المقدسة الأخرى التي لم تدخل في نص التوراة من تنبؤات وتصرفات ما سيجري في لاحق
الأيام على أمة بني إسرائيل وبقية الأمم . (30)
إن هذا الإشراف لنفسة في الشخصيات اليهودية التي أسلمت ونتهل من هذا الأثر والتي
حكاها الشارود ودلabant في تلاقح وبصير التقاليد اليهودية إلى الفكر الإسلامي
وتلاقح هذين البنين بإنتاج ظاهرة ثقافية معاصرة على تسميتها ب (الإسرائيليات )
والتي كنناة البيتين بإنتاج ظاهرة ثقافية من الأخبار والروايات التي رواها اليهود عن
أنبيائهم وكتبهم وما جاء بهما ووزنها الثقافة الإسلامية حينما أعياها
البحث عن إيجاد تفسير معقولة للآيات القرآنية التي تضمنت ذكرها لأحبار بني إسرائيل
وترابطهم . (31)
وتؤكد الصادرون اليهود قد احتفظوا بمجموعة من الكتب والنصوص أطلق
عليها ( الأوصار الكريمة ) استعمل قسم كبير منها على نصوص أسطورية تتضمن أنجبا
وصورا خيالية وقصصا مستقبلية خاصة بفنان العالم وتهابته ، وهذه النصوص التي
اعتبرت هي الأخري مقاسة وأمر الآباء الأقدام بحفظها في أماكن بعيدة عن أعين
 الجمهور ، وسميت أيضا بالنصوص الحربية . (32)
ان هذا النوع من الكتلا لم يطبع عليه العرب بصورة مباشرة بل يرسبو ووهذه
الوسائط تناقلت بما يتلاشي به الظروف ، وذلك من خلال اليهود الذين أسلموا أو
الذين اتصلوا بالعرب قبل الإسلام وبعد ، واحتصل أن الكلمة التي قالها سيف بن ذي
يزن آخر ملوك الدولة الجمورية ( 761 - 37 م ) لعبد الملك عضو الرسول
ميشرا يا بلاه
بحثوا في من صلبا يجمع العرب والعالم تحت دينه : ( إن أخذ في الكتاب الكود
والعلم الخزون عندنا ... ) (33) هي من هذه الكتب ، على اعتبار أن أجداد قد
اتصلوا باليهود وأقتبسوا من علمهم وبعضهم قد اعتنق ديانتهم . (34)
ومن ثم فإن مثل السائل الذي حالف بها هذه الكتب وبييت رؤية اليهود
وتصرفاتهم حول نهاية العالم قد أعطتها إحدى البديعات اللاهوتيه جدا اشتمل من
اقتراعها على مجرد تنبؤات نفتها بعض أنبيائهم أو أحبارهم ; إذ يقول : ( إن الله
كان قد اختار إسرائيل ودعاهما لكي يحفظوا شريعته بين الناس وليتحظوا بالرموز
والنبوات التي تنبيء عن الخلص ) . (35)
إن مثل هذا التحفيز قد رسم من أسس النظومة الحالية التي قدمت اليهودية
لأبنائها والتي تمثلت بمجموعة من الأفكار والفاطمية التي أخذت شروط له وتمدن إليها
التي
ووهذا ما جعل اليهود أشد التصاقاً من غيرهم بمثل هذه الأفكار والفلاسفة، وكثر ترويجها لها في أصحب الديانات الأخرى.

حكاية هذه النظرة الغريبة تتعلق بصورة اجتماعياً تمثل بالحوادث الجسمية التي تعرّض لها اليهود أبان السبي البابلي وما تبعه من حكوارات، ومحن أصابتهم على أيدي الدول والإمبراطوريات الأخرى، وما تزايد معه من قساد في ملوك إسرائيل وبهذا، فكان أن أصبح حلم الأنبية والمصلحين والكثيرة الكارثة من اليهود إن يأتي ملك قد من نوعه، مخلص، معه القوة والبركة، معجز، بعيد الأمجاد السالفة، فيكون هو الملك بحق (١٣٥)، وذلك يحسب ما تخبر به العلماء والدلائل من وقت ظهوره وقيامه (٣٧)

والمستعمل السبل الممكنة في تجديد هذا الوقت (علم القبالة) (٤٨)

لم يجعل اليهود تلك الأحلام مقصورة على أبناء جلدتهم بل أشرحوها معهم فيها من تأثيرهم في القبائل والأقوام، ولسياج العرب (٣٩)، ولكن هذا الإشراك كان لغايات وآهداف ينطلقها الطرف الذي يمر به اليهود من مضايعات وحروب وظروف اقتصادية تحجره على استماع بعض الجمعيات إليها من خلال بث تلك الأفكار الغريبة التي تحتتم تفسيرات وتاويضات متعددة، إذ يؤكد هذا العيني أحد الباحثين بالقول ((إن اليهود تعتمدوا نشر قصص التوراة والشموذ بين العرب لأسباب سياسية ودينية، فأنها في حقية الأمر دسية لقصف اليهود للعرب تزعم أنهم احتيلاء على كسب عطفهم، وتوثيق عرية الوطود والألفة بينهم، وان هذه الطريققة من سنن اليهود المألوفة، إذ لو حظ عليها خماس أنهم ملتداً الصلاقة الدؤود إلى قوم قالوا لهم انتم إخواني ونحن وانت من صنوان ((٤٠)

ولكن مع كل مناهج تأثير اليهود في بنية المجتمع العربي قبل الإسلام فإن هذا المجتمع نفسه قد أثر فيهم من خلال إسباع طابعه العاشي عليهم (٤١)

إن هذا الإدمج في البيئة العربية قد ولد تداخلها في جميع أنماط الفكر والتصور، ومنها رؤية المستقبل والتنبؤ بما سيجري، إذ نجدهم كما ملاحظنا أنهم قد استغلو مثل هذه الفلاسفة التي برعوا في توظيفها أيضاً براعهما من حيث النتائج وتأثيرها، حتى أن هذا التأثير قد ظهر جلياً في عصر الرسالة حينما احتل الإسلام باليهودية وامتصق أصحاب هاتين الديانتين الحسام بينهما، ليسبي ذلك صراع فكري بينهما حول رفض وانفاذ نبوة محمد(ص)، حتى أن الذي يلاحظ النصوص التي وصلت البينا عن سيرة الرسول (ص) يعد أنه قد أعطتنا صورة واضحة عن هذا الصراع الذي تمخض عنه إسلام عدد من اليهود وأيامهم بصدق الدعوة المحمدية (٤٢).

إن هذا الصراع لم يكن الوحيد بين اليهودية وهذه الديانة الجديدة، فقد سبق ذلك صراع بلغ أشدها طيلة القرون التي تلت ميلاد السيد المسيح (٤٣) حول تطبيق النبوءات اليهودية بشخصية الننق على شخص السيد المسيح (٤٣).

لأن ذلك كله كان نتيجة اليهود في ذلك الوقت إلى الناس بجميع نجلهم نظرة تتم بالارتياب والانزعاج عنهم، حتى أننا نراهم قد أثروا أنفسهم وعاقبهم خيارهم.
كان للمسيحي حضور أكثر في دينية العربية ومجتمعه قبل الإسلام من سابقتها اليهودية، وما ذلك إلا لاعتماد هذه الديانة على أسلوب الدعوة والتبشير. (40)
قدمت المسيحية حضورًا حاسمًا على المسيحية. كان الديانة اليهودية (الإنجيل)، وهذه الكتب قد جمعت في بعضها مصائرًا تضمنت تنبؤات واستشرافات للغيب وما سيجري في المستقبل من أحداث، حتى أن الذي يقرأ الإنجيل لا يكتمل عنده تصوراته مثل هذه الأفكار إلا بقراءة نصوص الثورة. (41)

أكد الإسلام من خلال القرآن الكريم على مضامين الكتاب المقدس واحتواءه على إشارات متعددة مثل هذه التنبؤات، ولا سيما بشرة النبي عيسى عليه السلام. (42) وذلك بقوله تعالى: "وأيما قل عيسى ابن مريمي ابن أبي إسحاق، إلإ رسول الله إلَّا إلَّا مُنذًا مَا بين يدتي من الثورة، ومبشرًا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد...".

لم يقم الدين السيخ في تبشيراته كما تضمنت كلامات السيد المسيح من تنبؤات فانكسر عملها على يد من مضامينها وسيبطنون منها تصورات بقدمونها للمؤمنين تتضمن رؤية المسيحية ل نهاية العالم من خلال نصوص الكتاب المقدس، وهذا ما دفعهم إلى بدء حملة منتظمة لإيضاح تلك التنبؤات التي ردها السيد المسيح، إذ تؤكد هذا الوافق إحدى الدراسات اللاهوتية التي ركزت على قضية صلب السيد المسيح وإعاقتها على المجامع وما أثرت في بنية الفكر السيخي بالقول: "فمنذ يوم الصلب إلى يوم قيامةه كان سائرًا راهونيًا يتفشون التنبؤات، بعضهم منهم كانوا يتفشون الكتب ل يعرفوا البشائر الكامل للعديد الذي كانوا يحتفون به، والبعض الآخر ليجدوا بهم أن يسوع ليس حننا كونه يهوي، بينما غيرهم كانوا يغلبون من القتلت بالحزن يتفشون الكتب لأغراض متباينة، فقد افتتحوا حكايته بنفس الحق وهو
أن النبوءات قد تمتد في الحوادث التي جرت في الأعياد القليلة الماضية، وإن المصلوب هو فلادي العالم) (48).
إن الكلام أنف الدبور يعبر عن وجود صراع فكريغير معلن حاولت فيه كل جهة:
من جهات ذلك الصراع أن تبرهن على أفكارها وعقائدها أمام تيارات الأخر، هذا
من جهة ومن جهة أخرى نشاهد نصوصاً مكتوبة ومسوومة لتلبية مستقبلية
يقف به اليهود، وهذا مما تطلب توقيف تلك النبوءات في تأكيد وتدعم هذه
الدعوة الدينية الجديدة، فضلاً عن إسهام السيد للصحيح نفسه في توظيف مثل
تلك النبوءات، كما تشير نصوص العهد الجديد، ومنها قوله (49)، وسوف
تضمنون بحراب وآخرون حروب، انظر ياً لا ترتوا لأنه لا بد أن تكون هذه كلها ولكن
ليس النتهي بعد، وقال أيضاً راذاً على اعتراضات اليهود في إثارةهم لدعوات
النبيوة بكونه الخلق لهم (50)، بعدما بلغ الجدل بينهم وبينه أشدًه: (فتشوا
الكتب بأعظم اهتجاز لتوا أن حكماً حديثة النبوءات عنك قد تم) (51).
وقفع على عائشة رجالة الدين (الرهبان) مهمة إيضاح نصوص الكتاب المقدس،
فكانوا حكماً لهم من أعياد اليهود الذين حاولوا تطويح نصوص النورا لثلاثين واقع
حياتهم العيشية، فكانت نصوص الشفاهي هي الأخرى مادة للتأويل ومصدر
المستقبل ودستوراً لحياة السيد المسيح على وجه البسيطة (52).
و كنتية للعواطف العالمية التي اتهمت بها المسيحية وانتشار دعائاتها والمشرعين بما في
أرجل العالم القديم، يحاولون كسب أكبر عدد ممكن من الناس، أصدموها وقذفت
المعتقدات والأفكار التي رصحتها الإمبراطورية الرومانية في أذهان مواطنيها، فكان أن
حصت حملات من الإبادات الجماعية لأصحاب الدينية الجديدة طيلة القرنين اليلدوانين
الثلاث الأولين وحتى اعتراف قسطنطين الكبير (372 م) بالدينية المسيحية ديانة
رسمية للبلاد وذلك عام 323 وفازت الميلان الشهير (53).
شكّلت تلك الظروف التي عاشتها المسيحية بين هذا الصراع مع اليهود من جهة
وابة روجا الوثنيين من جهة أخرى وقاها ماساوية انكس على تصورات السِّيحيين
ولا سيما رجال الدين منهم فكانت بحثهم عن النبوءات التي تضمنت الكتب المقدس
بهجهية القديم والجديد سلوا لهم يهربون بها من واقعهم هذا على اعتبار أنه واقع لن
يستمر طويلاً وذلك للبعض لتكون الموجود في القول السيد المسيح (54)، مستثنين في ذلك
على ما قاله العهد القديم: (إن السيد الرب لا يضع أمناً إلا وهو يعنئ سره لعباده
الذين) (55).
صاحب تلك النصوص والواقعات ظهور اهتجادات جديدة في هيكلية هذه الديانة
تمثلت بالاختلافات التي تعرضت لها المسيحية من خلال الهرطقة والتأويلات الفاسدة
لسيرة الإنجيل والنصوص التي بذأت لتأسيس لقناعات حول شخصية السيد المسيح
وتطبيقها (56)، مستغلين بذلك محاولة تلك النصوص وإفطاتها، فكان أن حاول
رجال الدين المسيحي الوقوف بوجه تلك التيارات النحوية التي بدأت تستمجر عداً لا

300
يستهان به من الناس، وذلك تطبيقًا منهم لوصية السيد السيد : (انظر لا يضحكم)
أحد فإن كثيرين سياتون بسما قادران ان هو السبب وبضحك كثيرا :) . (17)
صبغ رجال الدين السكيحي حياتهم بصيغة خاصة، وذلك استنادًا منهم بسيرة:
السيد السيد
وابحاته الشخصية، فكانوا يشكلونه في بساطة العباص والكفاف من
الرذق وعدم الافتراء بالنسبة، فكانون ولد حبيات تلك أرضية مناسبة للمتأمل
والانزغول عن منتناول الدنيا كي يمكروه ذلك خير تمكين من فهم نصوص الكتاب
القدس (58) وذلك من خلال أدب-dr في أطراف الحن والسهول، ليكون خير مكان
لهلم، لتأمل العالم

أنت جالبون هذه الحاله من العباص والرياضة الروحية التي زج هؤلاء الرهبان
أنفسهم في تلك باوعة على ان تزوى أحلام ورؤا وتصورات، شكلت مادة غازرة في
تاريخ ما وراء الطبيعة (البيتافيزيقا) . (59)

ضمت تلك الأدبـة كما تشير الصادر الإسلامية على مجموعة من خزانات الكتب
التي احتفظ بها الرهبان لتكون مصدرًا يرجعون إليه ويدعمون نتفافهم، وكبانت
كتاب التنبيه جزءًا منها، فضلا عن وجود مقتنيات خاصة لهؤلاء الرهبان تتضمن
بعض الصور والاحجيات التي كان يستعملها الأئمة، وانباعهم (10) ، حتى اننا نرى أن
المسلمين في أثناء طههم لبلاد الشام، قد حصلوا على مجموعة من تلك الكتب في الأدبـة
التي هجروا أصاحبها وأصبحت تحت سيطرة المسلمين، فمن الذين حصلوا على مثل
تلك الكتب عبد الله بن عمر بن العاص (11) ، فكان يخبر بما سيجري على المسلمين
استنادًا لما ذكرته كتابه تلك . (12)

ان مثل تلك النصوص لتكشف لنا عمًا يدور ويدرس في تلك الأدبـة من ثقافة
ورفض، وإن ما لسه العرب، ولا سيما الجوالون منهم في بادية الشام والعراق، إذ تشير
الروايات إلى أنه قد نظروا إلى هذه الأدبـة من وجهين، الأولى: إنها مكاني لله، والطرف
والاحتساب الخمار والعبث (12) ، والثانية أنها مكاني للتجار في أمور العقائد والنظر في
وعاقب الأقوم، ومجريات الأحداث، وواقوع الناس العاش، فنجد من خلال الوقحة
الثانية أن معظم التصوف عن الغيب التي كانت في ذهنية العرب ققبل الإسلام هي
نتيجة لاتصالهم بالرهبان السكيحيين والذين كنا يخبرون من يتصلي بهم عما
يجدونه في كتبهم من أحاداث ستقع على أرض العرب .. (14)

دلل هذا الأمر على وجود مسلك مكان يسر عليه الرهبان في اعتكافهم في
صوماتهم وادبـتـته البعيدة، هو الشفق الذي سيطر عليهم، في دراسة نصوص الكتاب
القدس ولا سيما ما يتعلق منها بالتنبؤات، إذ عزت إحدى الدراسات هذا المسلك إلى
الطبيعة الكاملة التي أضاءها السيد السيد عن أقواله وتعليمه، قدو كشف لهم
عن تلك الحوادث الغيبية وما سيجري في أمور في المستقبل كما قد رأوها، مما استطاعت
عقباتهم تحملها، فرحمة بهم ترك لهم المجال ليديرسوا معنا بأنفسهم . (15)
ان مثل هذا التركيز على التأمل في نصوص التنبؤات قد يكون له أثر فاعل في إثراء المسحية للمنظمة الفيسبعية التي ترتبطها اليهودية، والتي أكملتها في ركبتها الأخيرة، ووفق ذلك أوضح أنه وخاض منها، ولا سيما أن السيد السيدي نفسه كان يقرأ على مساعي تلاميذه نبوءات دانيال ويفسرها لهم ويختتم قراءته لها بعبارة (( وليفهم القارئ)). (11)

ومن ثم فإن المسحية بهذا لم تكن مجرد تعاليم دينية للمؤمنين بها، بل تعددت ذلك في التأسيس لتصور عن ما سيجري من أحداث على هذه الأرض لاعتبار أن من عظام قرب القياس هو رجعة السيد السيدي، فإن هذه الدبانة حكما ذكرنا أننا لم تكن بميزان على أفكار العرب وتصوراتهم، فالذي يرصد الساحة التي ترتبتها هذه الدبانة في الواقع الاجتماعي العربي قبل الإسلام ليجد أن قبائل وشخصيات مهمة أمضت بهذه الدبانة وثبتت أفكارها ودعت إليها وكانت حلفا وصل بينها وبين من أمن بالإسلام.

(17) من كل ما تقدم نرى من خلال عرضنا لكل من هاتين الدبانتين (اليهودية والترسورية) أنها قد وضعنا أسس منظومة غيبية متكاملة استندت عليها للجدل مع الآخر الخلف لها في العقيدة، وذلك من خلال إثبات مصدرية نصوصها على أنها إيجادات من قوة مطلقة مهينة مدمرة لهذا العالم، أي الإرادة الإلهية، عكس ما كان سائدا من توظيف بعض الممارسات البدائية للكشف عن الغيب والنظر إلى ما خفي من حوادث المستقبل، فكانت تلك الدبانتين بمنظومتهم تلك خير ملتها أشبع من خلاله العربي.

فضوله للتعرف على ما سيجري وما تخاى الأفكار.

الهواس

(1) دراز، محمد عبد الله، الدين، دار للالفار، القاهرة، 1974، ص 32.
(2) علي، حواس، الفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للغاليين، بيروت، 1971، ص 6.
(3) نشر، أولي، دي، لأساس، جزيرة العرب قبل البيعة، ترجمة: علي موسى الفال، الأردن، 1999، ص 3، 12، بيروت، لبنان، عل 2 و 1 و 3.
(4) كوبويز، 1985، ص 176.
(5) مصطفى، الطويل، توضيح، التنبيه بالغيب عند المسلمين، دار إحياء الكتب، القاهرة، 1965، ص 19.
(6) سورة النجم، آية 3، 4.
(7) مصطفى، ولد، إسرائيل، تاريخ اليهود في بلاد العرب، مطبعة الاعتدام، مصر، 1977، ص 27.
(8) سنام، عبد الله، السيرة النبوية، تهيئة: إبراهيم الأبحاري، ماضي، مصطفى، م، ص 4، 12، 206.
(9) علي، الفضل، 6، ص 152.
(10) ولد، تاريخ اليهود، ص 9.
(11) يحيى، محمد، الحضور، تحقيق: عبد القادر، الكتب التجارية، بيروت، لا. ت. ص 377.
(12) يحيى، محمد، الحضور، تحقيق: عبد القادر، الكتب التجارية، بيروت، لا. ت. ص 377.
(13) يحيى، محمد، الحضور، تحقيق: عبد القادر، الكتب التجارية، بيروت، لا. ت. ص 377.
(14) يحيى، محمد، الحضور، تحقيق: عبد القادر، الكتب التجارية، بيروت، لا. ت. ص 377.
(15) يحيى، محمد، الحضور، تحقيق: عبد القادر، الكتب التجارية، بيروت، لا. ت. ص 377.
(16) يحيى، محمد، الحضور، تحقيق: عبد القادر، الكتب التجارية، بيروت، لا. ت. ص 377.
(17) يحيى، محمد، الحضور، تحقيق: عبد القادر، الكتب التجارية، بيروت، لا. ت. ص 377.
(18) يحيى، محمد، الحضور، تحقيق: عبد القادر، الكتب التجارية، بيروت، لا. ت. ص 377.
(19) يحيى، محمد، الحضور، تحقيق: عبد القادر، الكتب التجارية، بيروت، لا. ت. ص 377.
(20) يحيى، محمد، الحضور، تحقيق: عبد القادر، الكتب التجارية، بيروت، لا. ت. ص 377.
(21) يحيى، محمد، الحضور، تحقيق: عبد القادر، الكتب التجارية، بيروت، لا. ت. ص 377.
(22) يحيى، محمد، الحضور، تحقيق: عبد القادر، الكتب التجارية، بيروت، لا. ت. ص 377.
(23) يحيى، محمد، الحضور، تحقيق: عبد القادر، الكتب التجارية، بيروت، لا. ت. ص 377.
(24) يحيى، محمد، الحضور، تحقيق: عبد القادر، الكتب التجارية، بيروت، لا. ت. ص 377.
(25) يحيى، محمد، الحضور، تحقيق: عبد القادر، الكتب التجارية، بيروت، لا. ت. ص 377.
(26) يحيى، محمد، الحضور، تحقيق: عبد القادر، الكتب التجارية، بيروت، لا. ت. ص 377.
(27) يحيى، محمد، الحضور، تحقيق: عبد القادر، الكتب التجارية، بيروت، لا. ت. ص 377.
(28) يحيى، محمد، الحضور، تحقيق: عبد القادر، الكتب التجارية، بيروت، لا. ت. ص 377.
(29) يحيى، محمد، الحضور، تحقيق: عبد القادر، الكتب التجارية، بيروت، لا. ت. ص 377.
(30) يحيى، محمد، الحضور، تحقيق: عبد القادر، الكتب التجارية، بيروت، لا. ت. ص 377.
(31) يحيى، محمد، الحضور، تحقيق: عبد القادر، الكتب التجارية، بيروت، لا. ت. ص 377.
(32) يحيى، محمد، الحضور، تحقيق: عبد القادر، الكتب التجارية، بيروت، لا. ت. ص 377.
(33) يحيى، محمد، الحضور، تحقيق: عبد القادر، الكتب التجارية، بيروت، لا. ت. ص 377.
(34) يحيى، محمد، الحضور، تحقيق: عبد القادر، الكتب التجارية، بيروت، لا. ت. ص 377.
(35) يحيى، محمد، الحضور، تحقيق: عبد القادر، الكتب التجارية، بيروت، لا. ت. ص 377.
(55) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 111 / 112.
(56) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 113.
(57) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 327 - 332.
(58) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 326 - 327.
(59) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 332 / 333.
(60) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 333.
(61) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 334.
(62) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 335.
(63) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 336.
(64) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 337.
(65) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 338.
(66) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 339.
(67) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 340.
(68) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 341.
(69) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 342.
(70) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 343.
(71) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 344.
(72) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 345.
(73) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 346.
(74) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 347.
(75) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 348.
(76) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 349.
(77) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 350.
(78) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 351.
(79) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 352.
(80) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 353.
(81) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 354.
(82) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 355.
(83) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 356.
(84) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 357.
(85) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 358.
(86) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 359.
(87) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 360.
(88) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 361.
(89) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 362.
(90) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 363.
(91) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 364.
(92) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 365.
(93) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 366.
(94) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 367.
(95) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 368.
(96) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 369.
(97) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 370.
(98) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 371.
(99) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 372.
(100) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 373.
(101) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 374.
(102) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 375.
(103) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 376.
(104) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 377.
(105) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 378.
(106) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 379.
(107) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 380.
(108) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 381.
(109) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 382.
(110) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 383.
(111) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 384.
(112) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 385.
(113) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 386.
(114) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 387.
(115) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 388.
(116) نظر. جبوب، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، ص. 389.
(14) بنظر علي، الفصل 6، ص 589/580-581.
(15) هوايت، مشتهى اللجباء، ص 60/62.
(16) الصدر نفسه، ص 311.
(17) بنظر اليعقوبي، أحمد بن واضح، التاريخ، البحرين، 27/1/1937، محمد بن طاهر، البدء، والتاريخ.